

Bible Study

Introduction to the Book of Genesis

مقدمة لسفر التكوين

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

Introduction to the Book of Genesis

اسم السفر:

يُدعى في العبرية "بي راشيت" وهي الكلمة العبرية الأولى من السفر نفسه وتعني (في البدء)، أما تسميته "التكوين" فمترجمة عن السبعينية وتعني (الأصل) أو (بداية الأمور).

كاتبه:

موسى النبي، يظن أنه كتبه في مديان عندما كان يرعى غنم حميه يثرون، والأرجح أنه كتبه بعد استلامه لوعي الشريعة. وقد تعلم الكتابة من المصريين الذين تتقن بحكمتهم، وإن كان الذي علم التلاميذ اللغات يوم الخمسين قادر أن يعلم موسى الكتابة.

غايته وسماته:

1. شغل موضوع الخليقة العالم القديم بكل دياناته وفلسفاته وأدبه الشعبي وكان يحمل مزيجًا من الأساطير والخرافات، لذا التزم موسى أن يسجل في شيء من البساطة التي يمكن أن يفهمها حتى الرجل العامي في شرحه للخليقة بعيدة كل البعد عن الخرافات القديمة. ومما يجدر ملاحظته أنه لم يقدم "لاهوتًا خاصًا بالخلق" **Ktisiology** إنما حدثنا عن الخلق كطريق لتفهم عمل الله الخلاصي. فالوحي الإلهي لم يهدف إلى عرض لاهوتيات وفلسفات خاصة بالخليقة وإنما أراد أن يدخل بنا إلى الخالق الذي يهتم بتجديد الخليقة بعد فسادها.
2. وكما يقول أحد الدارسين: في إسرائيل كان علم اللاهوت الخاص بالخليقة **Ktisiology** يعتبر ثانويًا معتمدًا علي علم اللاهوت الخاص بالخالص **Soteriology**

- يري القديس ديديموس الضرير في تفسيره لسفر التكوين أن غاية الوحي الإلهي من الحديث عن الخلق هو تصحيح الأفكار الخاطئة التي تسربت إلى إسرائيل في هذا الشأن من العبادات الوثنية المصرية.
- أما القديس باسيليوس فيؤكد أن عمل الكنيسة ليس دراسة طبيعة المخلوقات (أي الدراسات الفلسفية العقلية الجافة) وإنما النظر في أعمالها ونفعها، وإن موسى النبي كتب في بساطة ليؤكد بعض الحقائق التي شوهدتها بعض الفلاسفة الملحدون، فأكد أن العالم ليس وليد الصدفة، وإنما هو عمل خالق ماهر، وأنه ليس أزليًا مع الله ولا يشاركه أبديته إنما له بداية ونهاية.



Creation

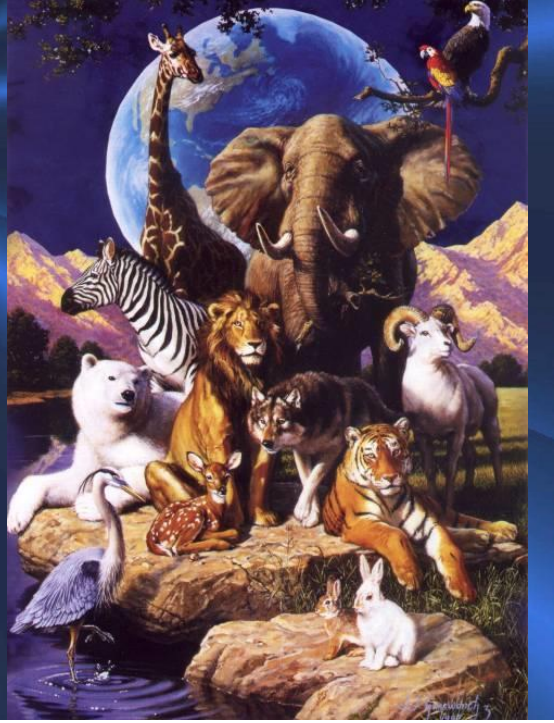
The Cornerstone of All Truth

2. أبرز هذا السفر جانبًا هامًا يمس علاقتنا بالله. فالإنسان في نظر الله ليس مجرد خليفة وسط ملايين من المخلوقات الأرضية والسماوية لكنه كائن فريد يحمل السمة الأرضية في الجسد والسماوية في الروح، له تقديره الخاص في عيني الله. وهبه الله الإرادة الحرة التي تميز بها عن سائر المخلوقات الأرضية، فالأرض بكل جبروتها والكواكب بكل عظمتها تسير حسب قوانين طبيعية موضوعة لها، والحيوانات تسلك حسب غريزة طبيعية، أما الإنسان فالكائن الحر له أن يختار الطريق ويسلك حسبما يقرر.

- من أجل هذا خلق الله الإنسان سيدًا على الأرض، ومتسلطًا على كل ما عليها وما تحتها، ما في البحار وما في الهواء... حتى علي الفضاء! لقد وهبه صورته ومثاله وأقامه كسفير له.

- وتبرز نظرة الله لنا واعتزازه بنا من شوقه أن ينسب نفسه إلينا متي تأهلنا لذلك، فيدعو نفسه إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب... يود أن يكون إلهاً خاصًا بكل ابن له.

Imagine The Garden of Eden



3. أبرز هذا السفر أبوة الله الفائقة للإنسان، فلم يخلقه أسيراً كما تخيلته بعض الفلاسفة المعاصرة، ولا أقامه في مذلة يتحكم فيه كيفما أراد، وإنما أقامه ابناً محبوباً لديه، من أجله خلق المسكونة وقد هيا له الأمجاد الأبدية ليرفعه إلى حيث يوجد الله أبوه ليعيش الإنسان شريكاً في المجد، متنعمًا بالأبوة الفائقة.

- قيل عن أحدهم أنه إذ كان يحتضر تبسم بفرح وهو يخاطب الله: "هل أنت خلقت العالم لأجلي، أم أنا الذي جبلته؟ الآن أستطيع أن أقول إنك قادر أن تشبعني وترعاني!".

- هذا ما هدف إليه سفر التكوين: يقدم لنا الله الخالق للعالم المادي ومؤسس العالم الروحي. في أبوته الحانية خلق من أجلي السماء والأرض الماديتين لينطلق بي إلى مجيئه الأخير لأنعم بالسماء الجديدة والأرض الجديدة على مستوي ملائكي أبدي!

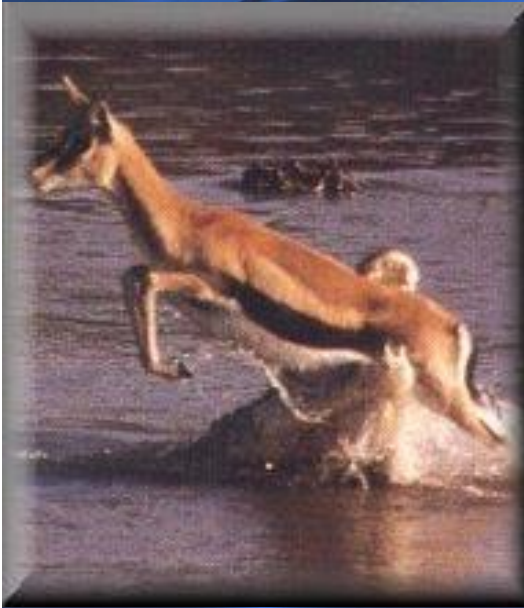
4. يري البعض في هذا السفر أنه أهم أسفار الكتاب المقدس، إن صح التعبير. إذ يضع الأساس لكل إعلان، يفتح لنا الباب لإدراك المفاهيم اللاهوتية السليمة، فيعرفنا عن الله وعلاقته، ووصيته الإلهية وعملها في حياتنا.

- حدثنا عن الأسرة البشرية في الرب: كيف انطلق من خلق الإنسان إلى تكوين أسرة مقدسة، فعشيرة ثم شعب لله. كشف لنا عن مفهوم الزواج والحياة الأسرية، كما عرفنا علاقتنا بالجسد والخلقة غير العاقلة. كشف عدو الخير وأعلن خطئه المهلكة وشهوته من جهة هلاك الإنسان. أخيرًا يضع السفر الأساس لتاريخ الخلاص والنبوة... الخ.

5. إذ أفسدت الخطية عيني الإنسان وأفقدته القدرة على اللقاء مع حبيبه الأعظم قدم لنا هذا السفر منهج العبادة لله بكونه يحمل شقين متلازمين: الذبيحة لأجل المصالحة والسلوك الحيّ لحمل سمات الله فينا... وهكذا عرفنا هذا السفر مفهوم العبادة كسر مصالحة مع الله خلال الذبيحة وحياة معه خلال شركة الحب العامل.

6. الله في حبه للإنسان قدم أسرار له - قدر ما يحتمل - لا للمعرفة العقلية الجامدة وإنما ليدخل معه في صداقة أبدية، وكأنه بالصديق الذي يفتح خزائن قلبه لصديقه حتى يدخل به من يوم إلى يوم إلى أعماق جديدة في الصداقة. - فإن حدثنا الرب عن ألقابه الإلهية مثلاً إنما لكي نتعرف عليه خلال هذه الألقاب وننعم بعمله معنا وفينا. فلا نجد في السفر كتابات فلسفية نظرية ومبادئ جامدة وقوانين حرفية، لكننا نرى الله متجليًا كصديق، فيتمشى صوته عند هبوب ريح النهار في الجنة ليلتقي بالإنسان الساقط، وفي الحقل يحاج قايين القاتل، وعند ثورة بابل ينزل ليري ماذا يفعل الإنسان، وفي وقت الظهيرة يتقبل مع ملاكيه ضيافة إبراهيم، وفي الطريق يلتقي مع يعقوب في صراع ليحطم اعتداده بذاته...

7. يمكننا القول بأن الكتاب المقدس كله جاء ليكشف ما ورد في هذا السفر عن حديث الله للحية: "وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (3: 15). فالكتاب المقدس إنما يعلن الصراع المرّ بين عدو الخير والإنسان الذي ينتهي بنصرة الإنسان خلال ذبيحة السيد المسيح (نسل المرأة) وإن كان البعض يهلك إذ يصير كعقب ينزل إلى التراب لتسحقه الحية وتبتلعه.



What kind of
Creator does this
picture portray?

**The Good
Shepherd?**
or
**Evil-ution's
Monster?**

John 1:1-3

- 1 In the beginning was the **Word**,
and the **Word** was with God,
and the **Word was God**.
- 2 **He** was in the beginning with God.
- 3 **All things were made through
Him...**

Gen 1:1-3; Col 1:16-17; Heb 1:1-4
Christ is God, our Creator and Savior

8. في عرضه لحياة الآباء البطارقة لم يقدم لنا السفر قصصًا مجردة لحياتهم إنما قدم معاملات الله معهم، مظهرًا أن كل تحرك في حياتهم وكل تصرف مهما بدا تافهًا يمثل جزءًا لا يتجزأ من خطة الله الخلاصية. - بمعنى أنه يستخدم أولاده في كل تصرفاتهم كآلات برّ تعمل لحساب ملكوته في حياتهم الخاصة وفي حياة الجماعة.

- لكن ما أوضحه السفر هو تأكيد جانبيين: الأول أن الله عامل في أولاده لكن ليس بدونهم، فإبراهيم ما كان يبقي إبراهيمًا بكل ما حمّله من نعم وكرامات كأب الآباء بدون إبراهيم نفسه. الله يكرم الحرية الإنسانية ويقدها، فيتعامل معنا علي مستوي الصداقة كما مع ند - إن صح هذا التعبير - وليس كما مع آلات جامدة يحركها بطريقة آلية جامدة.

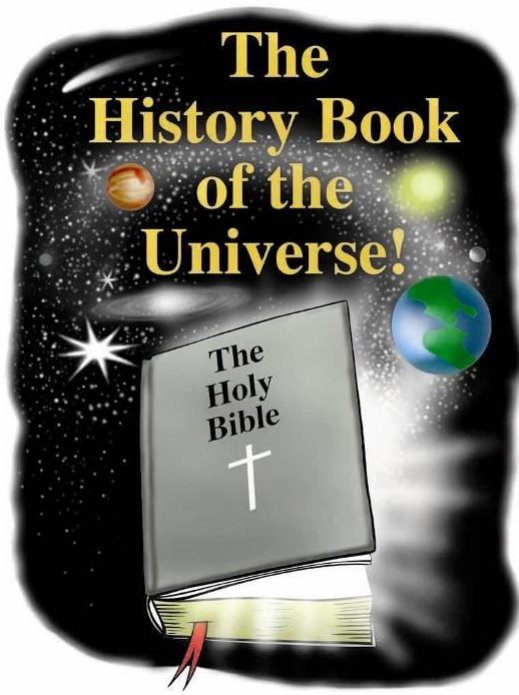
- أما الجانب الآخر فهو إبرازه لبطولات رائعة ومتنوعة كإبراهيم خليل الله ويعقوب مغتصب البكورية وسارة الزوجة المثالية... لكن خلال الواقع البشري العملي، فلم تخلُ حياة بطل من ضعف بشري. صورهم كما هم دون أن يظفي عليهم مسحة العصمة من الخطأ أو الضعف.

9. يبدأ هذا السفر بالحديث عن عمل الله كخالق، يوجد الحياة من العدم، لكنه ينتهي بيوسف في أكفانه بمصر (50: 26). فما أقامه الله من حياة أفسده الإنسان بشيره، إذ دخل بنفسه (الإنسان الحي) إلى أكفان الظلمة والدنس ليُدفن في مصر.

- والعجيب أن السفر ينتهي بالدفن في مصر بالذات التي عرفت بالأهرامات وأبي الهول وفن التحنيط الذي لا يزال موضع بحث العلماء حتى يومنا هذا... وكأن الإنسان بفنه وقدراته وأعماله المجيدة مهما بلغت لا تقدر أن تخلصه من الأكفان.

- إنه يدفن في مصر حتى يأتي إليها المسيح المخلص قادمًا على سحابة خفيفة يقيمه من الأكفان ويحرره من ظلمة القبر. كأن السفر يختتم بانتظار المؤمنين للمسيح المخلص لينزل إليهم ويقمهم من أكفانهم.

10. من جهة الأسلوب، سجله موسى النبي نثرًا لا شعرًا، بطريقة تاريخية، ليقدم لنا الحق في بساطة ووضوح بعيدًا عن الأساطير التي ملأت العالم في ذلك الحين.



Hebrews 11:1&3 The Scientific Method

1 "faith is . . . the evidence of things not seen. (Not blind faith)

3 By faith we understand that the worlds were framed by the Word of God, so that the things which are seen were not made of things which are visible.

النبوات في سفر التكوين:

- يقدم لنا سفر التكوين بداية النبوات الخاصة بمجيء السيد المسيح كمخلص العالم، فقد وعد الله الإنسان بعد السقوط مباشرة أن نسل المرأة يسحق رأس الحية (3: 15)، ولم يقل نسل الرجل لأن السيد المسيح جاء متجسداً في أحشاء القديسة العذراء مريم بغير زرع بشر، هذا الذي سحق رأس الحية القديمة أي إبليس (رؤيا 20: 2؛ رومية 6: 20؛ 1 يوحنا 3: 8).

- لم يترك تحقيق الوعد عامًا بل خصص أنه يتحقق من نسل إبراهيم: "وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تكوين 22: 18؛ أعمال 2: 25، غلاطية 3: 16)، وأوضح يعقوب أنه يأتي من سبط يهوذا، قائلاً: "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب" (تكوين 49: متي 2: 26؛ لوقا 1: 32، 33).

الرموز في سفر التكوين:

إن كان السيد المسيح كمخلص للعالم هو مركز الكتاب المقدس بعهديه، فقد قدم لنا هذا السفر الكثير عن المخلص لا خلال النبوات الصريحة فحسب وإنما خلال الرموز الكثيرة التي نتحدث عنها في شيء من التفصيل في مواضعها، وأهمها:

1. شجرة الحياة في وسط الجنة (تكوين 3: 22) تشير إلى السيد المسيح الذي يعلن ملكوته داخل القلب كشجرة حياة وسط الجنة التي تفرح قلب الآب كما تفرح قلبنا. إنه الشجرة واهبة الحياة للعالم كله (يوحنا 3: 36).
2. بدأت العبادة بعد السقوط بتقديم ذبائح دموية إشارة إلى دم السيد المسيح بكونه الذبيحة الفريدة، به تُقبل عبادتنا رائحة سرور للآب وموضع رضاه.
3. فلك نوح والطوفان كرمز للسيد المسيح واهب التجديد للعالم لا خلال مياه الطوفان بل مياه المعمودية، أما فلكه الخشبي فهو الصليب الذي احتضن المؤمنين وحفظهم من الهلاك (1 بطرس 2: 20، 21).

4. مقدمة ملكي صادق (تكوين 14: 18-20) كرمز لذبيحة السيد المسيح في العهد الجديد خلال الخبز والخمر المتحولين إلى جسده ودمه واهبين التقديس (عبرانيين 8: 5-8).
5. طاعة إسحق لأبيه إبراهيم حاملاً الحطب مقدماً نفسه حتى الموت (تكوين 22)، تعلن عن طاعة الابن المتجسد لأبيه حاملاً خشبة الصليب. (فيلبي 2: 8).
6. تحقيق الزيجات عند المياه بجوار الآبار كاختيار رفقته وراحيل إشارة إلى اختيار الكنيسة كعروس السيد المسيح خلال مياه المعمودية.
7. السلم الذي رآه يعقوب متصلاً من الأرض إلى السماء (تكوين 28: 12) والملائكة صاعدون ونازلون إشارة إلى صليب ربنا يسوع الذي فيه تمت مصالحة السماء مع الأرض (2 كورنثوس 5: 18؛ أفسس 2: 16؛ كولوسي 1: 20، 21)، أما الملائكة الصاعدون فهي الكنيسة المقدسة المرتفعة به إلى حضن أبيه، أما النازلون فهم جماعة اليهود الذين رفضوه فنزلوا إلى الهاوية خلال جحودهم للصليب.

8. جاءت حياة يوسف غني يفيض بالرموز من جهة السيد المسيح في جوانب متعددة منها:

أ. كان يوسف الابن المحبوب لدي أبيه، والسيد المسيح الابن الوحيد موضع سرور الآب. (ب) قدم له أبوه قميصاً ملوناً، وكأنه بالآب يقدم لابن كنيسة العهد المتباينة المواهب. (ج) نزول يوسف لافتقاد أخوته إنما يعلن نزول الكلمة الإلهي إلينا ليفتقدنا كأخوة له. (د) إلقاء يوسف في الجب وبيعه يرمزان لنزول السيد المسيح إلى الجحيم وخيانة يهوذا له. (هـ) سقوطه تحت العبودية في مصر بلا ذنب سوي كراهية أخوته له يعلن عن السيد المسيح وقد صار من أجلنا عبداً. (ز) ترك الثياب في يدي المصرية إشارة إلى ترك الأكفان في القبر دون أن يمسك به الموت أو يحجبه عن القيامة التي هي فيه. (ح) لقاءه في السجن مع رئيس السقاة الذي يخرج من السجن والخباز الذي يحكم عليه بالموت يشير إلى قيامته وموته. (ط) إنقاذه حياة أخوته إشارة إلى السيد المسيح الممجد مخلص البشرية وواهبها الحياة.

سفر التكوين والكتاب المقدس:

- سفر التكوين كأول سفر في الكتاب المقدس يعتبر المدخل الحي لفهم كلمة الله، قدم لنا الخطوط العريضة التي تكشفت وتحققت في الأسفار التالية. ففي سفر التكوين إذ يعلن الله محبته للإنسان خلال الخليقة يبقى الله متحدثاً عن محبته خلال تجديد الخليقة حتى تظهر الأرض الجديدة والسماء الجديدة في سفر الرؤيا.

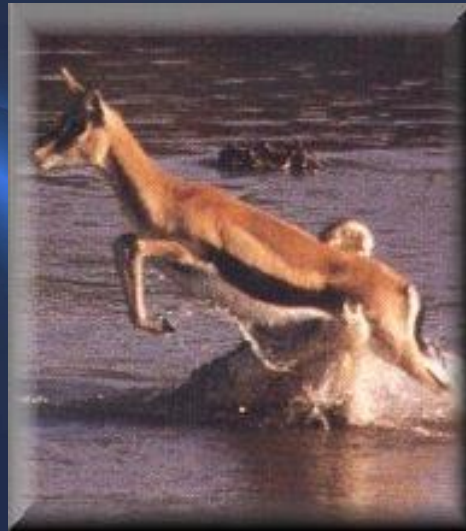
- في سفر التكوين كانت الدعوة لإبراهيم أن يرث أولاده الملوك، وفي العهد الجديد ظهر الملوك معلناً في أولاد إبراهيم... حتى يمكننا القول مع القديس أوغسطينوس: [في العهد الجديد وحده ينكشف القديم، ويختفي العهد الجديد في القديم].

- في سفر التكوين نتلمس شخصية ربنا يسوع المسيح كمخلص معلنة خلال نوبات صريحة ورموز كثيرة، ويبقى السيد المسيح كعصب الأسفار لنراه "هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين 13: 8)، جاء ليخلص الخطاة ويعد بمجيئه الأخير ليضمنا إلى مجده كعروس مقدسة له.

God promises to "Restore" creation to its originally peaceful state. But if Eden was not like this, then God's promise is a deception.



So, what kind of Creator is Christ?



This is our Creator's True Character



Isaiah 11
6 "The wolf also shall dwell with the lamb, The leopard shall lie down with the young goat, The calf and the young lion and the fatling together; And a little child shall lead them"

Isaiah 65
25 "The wolf and the lamb shall feed together, The lion shall eat straw like the ox, And dust shall be the serpent's food. They shall not hurt nor destroy in all My holy mountain," Says The Lord.



وقال الله ليكن
نور فكان نور
(تكوين 1: 3)

God said,
"Let there be light"; and there was light (Genesis 1: 3)